

هل الفرح بالمدح بعد الطاعة يعد من الرياء؟

للدكتور بلال نور الدين

هل الفرح بالمدح بعد الطاعة يعد من الرياء؟

(103) سورة العصر

2025-10-17

سوريا - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

والله سؤال مهم، أحببنا الكرام أنا وأنتم، ما مَثَّ إنسانٌ يُمدَّح فيستاء، لنكون صريحين، يعني أنا اليوم إذا ألقيت محاضرةً ناجحة، وجاءني رجلٌ منكم وقال لي: جزاك الله خيراً المحاضرة ناجحة، فهل أعتَم لذلك أم أفرح؟ فهذا لا يُعد من الرياء، مُجرَّد أنه وجد في قلبه سروراً بمدح الناس له لا يُعد من الرياء، وقد ورد:

{ إذا مَدَّحَ الْمُؤْمِنُ ربا الإِيمانُ في قلبِهِ }

(أخرجه الطبراني والحاكم)

أي ازداد، لكن في الوقت نفسه:

{ أَنَّ رَجُلًا مَدَّحَ رَجُلًا عِنْدَ ابْنِ عَمَرَ فَعَجَلَ ابْنُ عَمَرَ يَرْفَعُ الثَّرَابَ نَحْوَهُ وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ

{ فَاحْتُوا فِي وُجُوهِهِمُ الثَّرَابَ }

(أخرجه أحمد والبيهقي والطبراني)

المدَّاحين مبالغة من المداحين، يعني يأتي إليك رجلٌ بعد الخطبة ويقول لك: ما هذه الخطبة يا شيخ؟! والله أنت فُتحت الإمام الغزالي، وفُتحت شيوخ الدنيا كلها! أجمل خطبة بالعالم، هذا المدَّاح الذي يُكثر المدح، يُفعدك عن العمل ويوهمك أنك أفضل الناس هذه المشكلة، أمَّا أن يُقال لمن أحسن فُتسِّرَ، الأب رأى ابنه يُصلي صلاةً مُتقنة، بعد أن انتهى قال له: ما شاء الله هذه الصلاة التي يُحبها الله ورسوله، الابن يُسِّرَ لا مانع، أنت تُصلي في مسجدٍ ما قصدت إلا وجه الله فالعبرة في النية، فجاؤك من وجدك تقوم بالعبادة على أتم وجه، فقال لك: ما شاء الله والله أعجبتني صلاتك، والله شيء جيد، ليس هناك أي مشكلة وليس رياءً، الرياء هو في القلب بأن تكون الطاعة في الأصل متوجهة لأن يراه الناس، يقوم ليُصلي فيرى الناس ينظرون إليه فيترنن من صلاته كما قال صلى الله عليه وسلم لما يرى من نظر رجلٍ إليه:

{ خرج علينا رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحن نتذاكر المسيحَ الدجالَ فقال: ألا أخبركم بما هو أخوفُ عليكم عندي من المسيحِ الدجالِ؟

فقلنا: بلى يا رسولَ الله، قال: **الشركُ الخفيُّ أن يقوم الرجلُ فيُصليَ فيزيدُ صلاته، لما يرى من نظيرِ رجلٍ {**
(أخرجه ابن ماجه وأحمد)

بُزِين لما يرى هذا هو الرياء، أمّا هو هذه هي صلاته متقنة، فقال له أحدهم: ما شاء الله صلاةً متقنة فدخل السرور إلى قلبه، هذه فطرة لا يُحاسب الإنسان عليها.
دخل رجلٌ إلى المسجد فوجد إنساناً يُصلي صلاةً متقنة جداً جداً، فقال له: ما شاء الله، والله أعجبتني صلاتك، وأنا مسافر وأريد أن أضع عندك هذه الودعة، لِمَا رأيت من إخلاصك في الطاعة، قال له: وأنا صائمٌ اليوم، قال له: والله صيامك ما أعجبتني، أعجبتني صلاتك فقط، فالرياء أن تُظهر ما عندك للناس رغبةً في كسب ثنائهم، وليس أن يُتنبى عليك الناس عقب فعلك للطاعة.

نور الدين الاسلامي